الأهرام

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

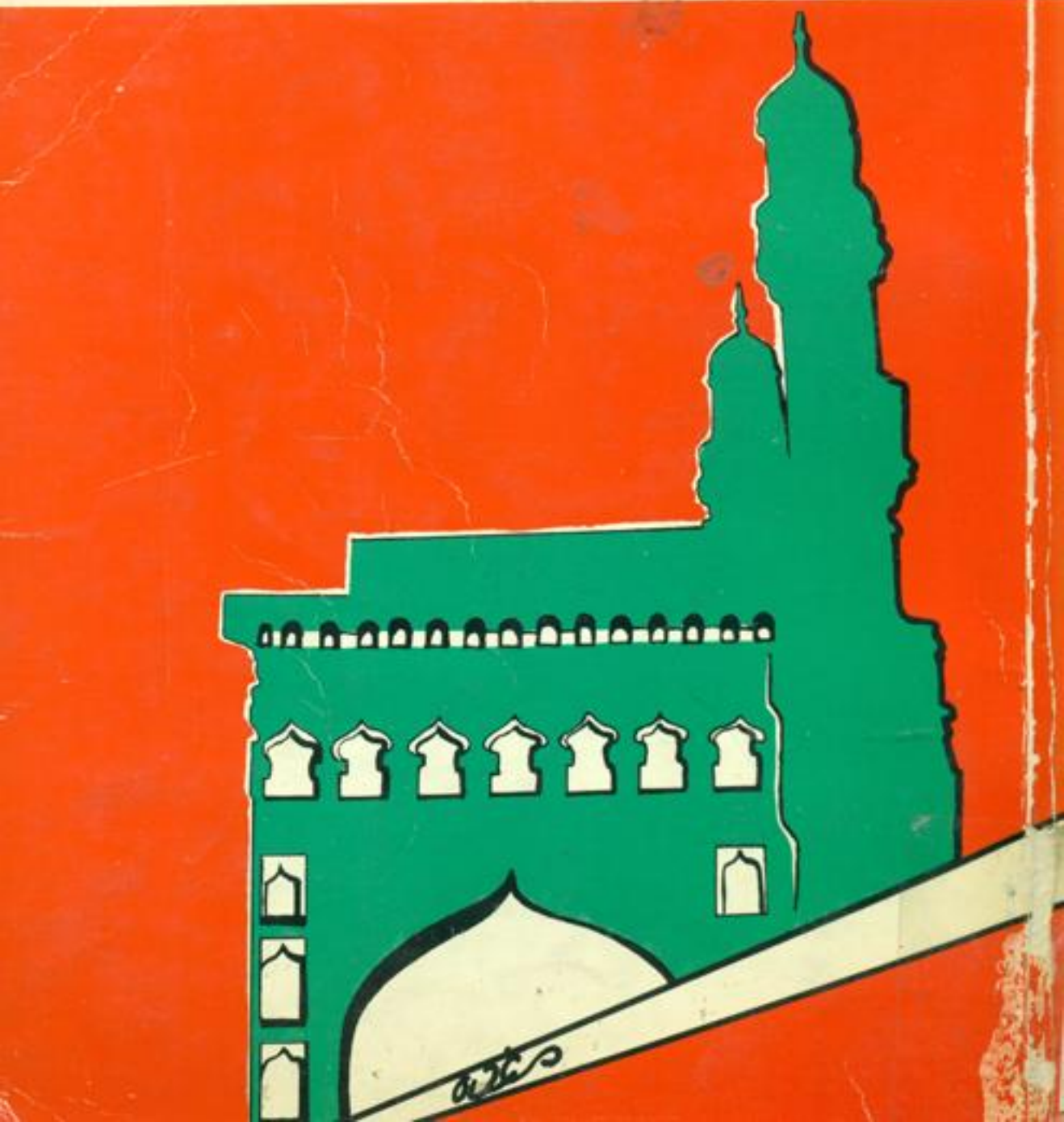

ذكرى مرور نصف قرن على وفاة

الحاج عبد الحسين الچلبي

ودروس من حياته

بقلم الدكتور محمد فاضل الجمالي
رئيس الوزراء العراقي الأسبق

معالي المرحوم الجلبي من اعلام العراق وشخصياته البارزة ، ولد في الكاظمية من اسرة معروفة بالغنى والوجاهة[1]، وتوفي والده علي جلبي وعمره ١٨ عاماً فقام مقامه ولم يلبث ان عين عضواً في محكمة القضاء فعضواً في مجلس الادارة فعضواً في المجلس العمومي لولاية بغداد ومنه انتخب لعضوية (انجمن) الولاية فاستمر في ذلك المنصب الى احتلال بغداد .

---

(١) أصل عائلته من عشيرة (طي) وقد سكن أجدادها الأولون جزيرة (ابن عمرو) في شمال الموصول وعند زحف السلطان سليم إلى بغداد التحقوا به ثم سكنوا بغداد بعد ذلك واقطعهم السلطان قسماً من الأراضي وقد نزل بعض أفراد هذه العائلة في الكاظمية في أواخر المائة الأولى بعد الألف للهجرة ومنهم قسم يسكن في أربيل .

وأول من اشتهر من هذه العائلة محمد الجلبي (وقد لقبته الحكومة العثمانية بهذا اللقب) وعهدت إليه حاكمية الكاظمية .

وكان من الساعين في سبيل تأسيس الحكم الوطني في العراق ، وتقلد بعد ذلك وزارة المعارف السعدونية الأولى ، وفي وزارات تلتها بلغت تسع مرات وكانت كل عهوده فيها عهود تقدم متئد ونمو مستمر في تأريخ المعارف وتقلد ايضاً وزارة الاشغال والمواصلات في الوزارة السعدونية الثانية ، ووزيراً للري والزراعة بعد ذلك ، وناب في المجالس النيابية العراقية المختلفة كما كان من اعضاء مجلس الاعيان ، وقد انتقل الى رحمته تعالى عام ١٩٣٩ فكان لنعيه رنة حزن وأسف شديدين ، واليوم بمناسبة وفاته الخمسينية تجدد (الموسم) ذكراه الطيبة ، فنقدم للقراء نبذة من ذكريات الاستاذ الدكتور محمد فاضل الجمالي ـ المقيم في تونس اليوم ـ عن شخصية المرحوم الجلبي . وما في حياته من سمو الخلق الاجتماعي وشرف النفس والغيرة على المصلحة العامة وحب الخير للجميع ، والدكتور الجمالي ممن عاصر الفقيد الجلبي وعمل في ظل وزارته مديراً للمعارف العامة ورئيساً للتفتيش العام ، قبل أن يصبح رئيساً للوزراء : ـ

لقد رافقت المرحوم في السنوات الأخيرة من خدمته في المعارف فوجدت فيه من المزايا ما يصلح أن يكون دروساً لكل المشتغلين بالقضايا العامة كما أنه يجب أن يكون من الدروس التي تلقن للناشئة بوجه عام . . وهأنذا أذكر باختصار بعض هذه المزايا والأوصاف التي كانت تتمثل في المرحوم :

١ ـ شرف النفس :

لقد عرفت المرحوم يحمل قلباً واسعاً ونفساً كبيرة ، لقد كان مثالاً للرجل الكريم ، العزيز النفس ، لقد كان أحسن مصداق لمن يوصف بالرجل الشريف .

٢ ـ نزاهة الوجدان :

لقد كان رحمه الله حساسا بمعنى الكلمة لكل القضايا التي تمس المصلحة العامة يحاسب عليها حسابا دقيقا فهو لم يقدم يوما على عمل قبل القناعة التامة من ان هذا العمل هو في سبيل المصلحة العامة . ومازلت أتذكر انه كان يحاسب في الصرف على الفلس ويكرر دائما ما مآله بأننا يجب ان نشعر حين نصرف اموال الدولة كما لو كان الصرف من جيوبنا بل اشد من ذلك فإن الفلس الذي نصرفه من الميزانية هو من الشعب (وفيه الفقير المعدم) فيجب ان يصرف في مصلحة الشعب .

٣ ـ حبه للتقدم :

لقد كان رحمه الله عارفا حق المعرفة بأن العالم آخذ بالتطور السريع وان الحياة هي للأمم التي تأخذ بأحدث العلوم وأحدث الأساليب ولذلك فقد كان يشجع كل حركة ترمي إلى الأخذ السريع بما توصل اليه الغرب من علوم نظرية وتطبيقية وكان يميل ميلا خاصا الى الدراسات الحرة

التي تعمل على توجيه الشبان الى الانتاج والتي ترفع من مستوى البلاد الاقتصادي ولذلك فهو لم يدخر وسعا في دعوة الاختصاصيين من كل صوب وحدب للأخذ بآرائهم والاستفادة من اختباراتهم .

ومع ميله الى التطور الأكيد (حتى ان ذلك ظهر على مظهره وفي حياته الشخصية) فقد كان حريصا على المحافظة على الآداب والأخلاق القومية وكان يشمئز من كل المؤثرات الغربية التي تؤدي الى الخلاعة والفساد وكان ينحى باللأئمة على الشبان والشابات الذين يخرجون عن جادة الاعتدال المعقول في حياتهم الشخصية والعامة .

٤ ـ تواضعه امام العلم والاختصاص :

لقد كان رحمه الله يعرف نفسه حق المعرفة ويعلم ان مهمته في المعارف هي مهمة وزير سياسي لا مهمة شخص اختصاصي ولذلك فقد كان في كل الامورينصت لآراء الاختصاصيين وينفذ الموافق منها ولا يتدخل في الامور الفنية التي لاتعنيه وهذا هو السلوك الحكيم وهو دليل على عظمة الرجل وبعد نظره .

٥ ـ ايمانه بالقومية :

لقد كان رحمه الله مؤمنا بالقومية ايماناً صادقاً فقد عرفته حريصاً كل الحرص على توجيه التعليم توجيها قوميا صحيحا والعمل على كل مايؤدي الى وحدة الامة واتحادها وكم كان ينحىٰ باللائمة على الذين اعتادوا تعكير المياه ليصطادوا فيها غير مبالين بمصلحة الامة ومستقبلها .

هذه بضع ذكريات خطرت لنا من حياة معالي المرحوم الحاج عبد الحسين الجلبي وماهي إلا قطرات من بحر تلك الانسانية العالية التي كانت تتجلىٰ في شخصية المرحوم ولايسعنا إلا أن نستمطر الرحمات على روحه الغالية ونسأله تعالىٰ أن يكثير في الامة من الرجال الذين يتمثل فيهم شرف النفس ونزاهة الوجدان والغيرة على المصلحة العامة من أمثاله .

محمد فاضل الجمالي

(وعي التأريخ)

اذا عرفَ الانسان اخبارَ من مضى تخيلته قد عاش حيناً من الدهر
فقد عاش كل الدهر من كان عالماً كريماً حليماً فاغتنم اطول العمر